اللسانيات العربية منهجا
لتحليل الخطاب والخطاب الإبداعي

Arabic linguistics as a method for discourse analysis and creative discourse

أ. م. د. إسماعيل عباس حسين

Asst. Prof. Dr. Ismail Abbas Hussein

كلية الآداب – الجامعة المستنصرية – قسم اللغة العربية

College of Arts - Al-Mustansiriya University - Department of Arabic Language

ismail.alkaabi20@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

الخطاب بوصفه اتصالا لغويا بين المتكلم والمستمع – بين منشئ النص وقارئه؛ يشكل تجربة ديناميكية تساهم فيها أطراف متعددة عن طريق التفاعل من أجل تحديد قيمته المعرفية الابداعية، ويعرفه أبو البقاء في الكليات بقوله: "الخطاب هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم، والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع، فإنه لا يسمى خطابا".

ويعد النص نسيجا من الكلمات المتعالقة، أو مجموعة من الملفوظات اللسانية الخاضعة للتحليل، ويستطيع الباحث من خلال أدواته اللغوية التي تتيح له فهم الخطاب الابداعي وتلمس خيوط نسيجه، وفك عقده، وإدراك تقنيات بنائه النصي، وتعالق أجزائه.

أقول أنَ اللسانيات العربية هي المنهج الحقيقي الحامل للواء التأويل اللغوي الظاهر، والمخفي من جهة، والقديم، والحديث من جهة ثانية.

لهذا فنحن نرى أنَ اللسانيات العربية هي المنهج الحقيقي القادر على حمل زمام الخطاب اللغوي في ثنائيته الكبرى (التحليل اللغوي، والتحليل الإبداعي)

الكلمات المفتاحية: خطاب – لسانيات – تحليل – المستويات اللغوية

Abstract

Discourse as a linguistic communication between the speaker and the listener - between the creator of the text and its reader; constitutes a dynamic experience in which multiple parties contribute through interaction in order to determine its creative cognitive value, and Abu Al-Baqa defines it in colleges by saying: "Discourse is speech that is intended to understand, to understand who is worthy of understanding, and speech that is not intended to understand the listener, it is not called speech".

The text is a fabric of related words, or a set of linguistic words subject to analysis, and the researcher can through his linguistic tools that allow him to understand creative discourse, touch the threads of its fabric, untie its knots, and realize the techniques of its textual construction, and the intertwining of its parts.

I say that Arabic linguistics is the real approach that carries the banner of linguistic interpretation that is apparent and hidden on the one hand, and the ancient and modern interpretation on the other.

Therefore, we believe that Arabic linguistics is the real method capable of carrying the reins of linguistic discourse in its major duality (linguistic analysis, creative analysis).

Keywords: speech - linguistics - analysis - linguistic levels.

المقدمة

الخطاب بوصفه اتصالا لغويا بين المتكلم والمستمع -بين منشئ النص وقارئه؛ يشكل تجربة ديناميكية تساهم فيها أطراف متعددة عن طريق التفاعل من أجل تحديد قيمته المعرفية الابداعية، ويعرفه أبو البقاء في الكليات بقوله: "الخطاب هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم، والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع، فإنه لا يسمى خطابا"[(١)].

ويعد النص نسيجا من الكلمات المتعالقة، أو مجموعة من الملفوظات اللسانية الخاضعة للتحليل، ويستطيع الباحث من خلال أدواته اللغوية التي تتيح له فهم الخطاب الابداعي وتلمس خيوط نسيجه، وفك عقده، وإدراك تقنيات بنائه النصي، وتعالق أجزائه.

ولعل أهم ما رتبه الباحثون من سهل ممتنع في هذا المجال هو مستويات التحليل اللغوي، بوصفها تقنية أكثر منها منهجا، تتميز بشحنة ذاتية سالبة، من شأنها الحفاظ على خصوصية النص، وإبقاء التحليل داخل عوالم النص، فلا تخرج به إلى عالم المنهج، ولا تستقطبه إلى أيديولوجيته أو تشحنه بعناصرها الكامنة.

وقد جهد الخطاب اللغوي العربي التراثي بالاهتمام بكلية التحليل اللغوي بدءا بـ(عين) (الخليل) (١٦٠ هـ)، مرورا بـ(كتاب) (سيبويه) (١٧٠ هـ)، وتطورا مع كتب (ابن جني) (٣٩٢ هـ)، ولاسيما كتاب (الخصائص)، مرورا بنظرية (التأويل اللغوي) التي لم تدخل إلى فضاءات اللغة الإنسانية فقط، وإنَما تعمقت بالخطاب اللغوي القرآني أيضا عن طريق كتب التفسير اللغوية، وكتب الإعجاز القرآني التي أفرزت بدورها علما عريقا جمع بين التقنيات اللغوية، والإبداعية على حد سواء الا وهو: (علم البلاغة).

(١) الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، تحقيق: عدنان درويشي ومحمد المصري،ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٢، ص ٤١٩.

أقول أنَ اللسانيات العربية هي المنهج الحقيقي الحامل للواء التأويل اللغوي الظاهر، والمخفي من جهة، والقديم، والحديث من جهة ثانية.

لهذا فنحن نرى أنَ اللسانيات العربية هي المنهج الحقيقي القادر على حمل زمام الخطاب اللغوي في ثنائيته الكبرى (التحليل اللغوي، والتحليل الإبداعي)، وبهذا فقانون التحليل اللساني العربي، يقوم على المستويات اللسانية الآتية، وهي:

١) المستوى البنائي للسانيات: وفيه تبحث حروف البناء، مع حركاتها صودلاليا – صوتيا + دلاليا –، والفاصلة.
٢) المستوى التركيبي للسانيات: وفيها يبحث المستوى النحوي، والصرفي للتركيب.
٣) المستوى الدلالي للسانيات: وفيها يتم بحث الدلالة الجزئية، والكلية للنص، مع طبيعة اللفظ من حيث التداول أو عدم التداول من ناحية المعجم الحسي، والمجازي.

وقد وسمنا هذا البحث «اللسانيات العربية منهجا لتحليل الخطاب والخطاب الإبداعي»، وقد قسمناه على المحاور الآتية:

- **المحور الأول**: اللسانيات مصطلحا لغويا حديثا.
- **المحور الثاني**: علاقة اللسانيات بالمناهج النقدية الحديثة.
- **المحور الثالث**: اللسانيات العربية منهجا لتحليل الخطاب والخطاب الإبداعي.

«المحور الأول»

اللسانيات مصطلحا لغويا حديثا

تعد اللسانيات آخر القفزات، وأهمها التي حولت الدرس اللغوي من الفضاء الجامد إلى الفضاءات المتحركة، فقد احتوت النص من الجزئيات إلى الكليات.

فاللسانيات: هي العلم الذي يدرس الخطاب بكافة تقنياته اللغوية من الأصغر حتى الأكبر، ومن الهمزة حتى الياء، ومن الفرديات إلى الشوامل.

وقد تنوعت بتنوع إختصاصها، فهناك اللسانيات التي تدرس حروف البناء والتي تسمى (اللسانيات الهجائية)[١]، واللسانيات التي تختص بالحركات والتي تسمى (اللسانيات الحركية)[٢]، واللسانيات التي تختص بالمقاطع والتي تسمى (اللسانيات المقطعية)[٣].

---

(١) ينظر مثلا: اللسانيات الدلالية في شعر المتنبي/ د. غالب أحمد/ دار الفكر - بيروت/ ط١/ ١٩٩٩/ ٥ - ٩، واللسانيات الفلسفية في روايات يوسف إدريس/ د. هديل سامح/ دار التراث - بيروت/ ط١/ ٢٠٠٢/ ٣٣، واللسانيات العروضية في الخطاب الشعري الجاهلي/ د. عماد سرحان/ دار بيروت - بيروت/ ط١/ ٢٠٠٥/ ١١ - ١٥، واللسانيات في شعر الجواهري/ د. خالد صلاح/ دار المعرفة - بيروت/ ط١/ ٢٠٠٧/ ١١١ - ١١٣، واللسانيات الفكرية في الخطاب الشعري لنزار قباني/ د. هادي سليم/ دار الثقافة - بيروت/ ط١/ ٢٠٠٩/ ٤٥ - ٤٦.

(٢) ينظر مثلا: اللسانيات الصوتية في المسرح العراقي الحديث/ د. علاء محمود/ دار النور - بيروت/ ط١/ ١٩٩٧/ ٦٦ - ٧١، والصوتيات اللسانية في شعر محمود درويش/ د. صالح حميد/ دار الجسور - تونس/ ط١/ ١٩٩٩/ ٨٩ - ٩٩، وللسانيات الإجتماعية في المدونة السردية لنجيب محفوظ/ د. فارس سعيد/ دار الفكر - بيروت/ ط١/ ٢٠٠٦/ ١٧٧ - ١٨١، واللسانيات الصوتية في شعر أدونيس/ د. كمال صفوت/ دار الأمل - عمان/ ط١/ ٢٠٠٨/ ٤٥ - ٤٧.

(٣) ينظر مثلا: اللسانيات الصوتية في المسرح العراقي الحديث/ ٧٥، و اللسانيات الدلالية في شعر المتنبي/ ٢٦٧، و واللسانيات العروضية في الخطاب الشعري الجاهلي/ ١٣٣.

واللسانيات التي تختص بالإيقاع -الموسيقى- تسمى (اللسانيات الإيقاعية)[١] أو(اللسانيات الموسيقية)[٢]، واللسانيات المتعلقة بالجمل أو التراكيب تسمى (اللسانيات التركيبية)[٣]، واللسانيات التي تتعلق بالبعد البلاغي أو الدلالي تسمى (اللسانيات البلاغية)[٤] أو(اللسانيات الدلالية)[٥]، وقد تختص اللسانيات ببعد محدد، فالتي تختص بالنحو تسمى (اللسانيات النحوية)[٦]، والتي تختص بالصرف تسمى (اللسانيات الصرفية)[٧]، والتي تتعلق بالصوت يطلق عليها (اللسانيات الصوتية)[٨]،

(١) ينظر مثلا: اللسانيات الدلالية في شعر المتنبي/ ١٠ - ١٢، واللسانيات الفلسفية في روايات يوسف إدريس/ ٤٣.

(٢) ينظر مثلا: اللسانيات الصوتية في المسرح العراقي الحديث/ ٧٧ - ٨٢، والصوتيات اللسانية في شعر محمود درويش/ ٩٩ - ١١٦.

(٣) ينظر مثلا: اللسانيات في شعر الجواهري/ ١١٥ - ١١٨، واللسانيات الفكرية في الخطاب الشعري لنزار قباني/ ٦٣ - ٧٦.

(٤) ينظر مثلا: الخطاب اللساني في بلاغة النص السيابي/ د. إلهام جابر/ دار الحداثة - بيروت/ ط١/ ٢٠٠٩/ ٢٦٦ - ٢٧٧، والفكر البلاغي في لسانيات الشعر العربي الحديث/ د. كمال سعيد/ دار الرحاب - بيروت/ ط١/ ٢٠١١/ ٧٧ - ٨٨، ولسانيات النقد البلاغي العربي التراثي/ د، حافظ كرم/ دار الفكر - بيروت/ ط١/ ٢٠١٤/ ٢٩٨ - ٣٠٠.

(٥) ينظر نثلا: وللسانيات الإجتماعية في المدونة السردية لنجيب محفوظ/ ١٨٥ - ١٩٢، واللسانيات الصوتية في شعر أدونيس/ ٤٩ - ٥٦.

(٦) ينظر مثلا: اللسانيات الصوتية في المسرح العراقي الحديث/ ٧٦ - ٨٨، والصوتيات اللسانية في شعر محمود دروي/ ١١٠ - ١٢٥، وللسانيات الإجتماعية في المدونة السردية لنجيب محفوظ/ ١٨٩ - ١٩٩، واللسانيات الصوتية في شعر أدونيس/ ٥٥ - ٦١.

(٧) ينظر مثلا: الفكر البلاغي في لسانيات الشعر العربي الحديث/ ٩٠ - ٩٧، ولسانيات النقد البلاغي العربي التراثي/ ٣١١ - ٣١٥.

(٨) ينظر مثلا: اللسانيات الصوتية في المسرح العراقي الحديث/ ٩٧ - ١٢١، والصوتيات اللسانية في شعر محمود درويش/ ١١١ - ١١٦.

والمتعلقة بدلالة الألفاظ تسمى (اللسانيات المعجمية)[١]، وقد تدخل إلى ميدان الأدب من أوسع أبوابه، وتأتي تسميتها من ثيمة الموضوع الداخلة فيه، وكالآتي:

١) قد يدخل (النقد الأدبي) في تقييم الخطاب اللساني، وحينئذ ستكون ثيمة الموضوع، هي: (اللسانيات النقدية)[٢].

٢) قد تتلاقح اللسانيات دلاليا مع المناهج النقدية الحديثة فتتشكل بنية العنوان من هذا التمازج، فيطلق على ذلك:(لسانيات مناهج النقد الحديث News) criticism methods Langoustines، وقد تتفرع على مناهج محددة، وكالآتي:

- ❖ حينما تتحد اللسانيات مع(المنهج الأسلوبي) تسمى(اللسانيات الأسلوبية)[٣].
- ❖ التقاء(المنهج البنيوي) مع اللسانيات يحقق ثيمة موسومة بـ(اللسانيات البنيوية)[٤].

---

(١) ينظر مثلا: الفكر البلاغي في لسانيات الشعر العربي الحديث/ ١٢٢ – ١٢٧.

(٢) ينظر مثلا: النقد اللساني في كتاب (سر الفصاحة)/ د. غانم السعيد/ دار الفكر الثقافي – ميشيكان/ ط١/ ٢٠١٥/ ٣٩٨ – ٤١٠، ونقد لسانيات اللسانيات/ د. بيركو جوزيف/ ترجمة: د. سلوى صالح/ دار بوكس – هنكاريا/ ط١/ ٢٠١٦/ ٤٣٣ – ٤٧٦.

(٣) ينظر مثلا: اللسانيات الأسلوبية في الشعر الجاهلي/ د. جميل سالم/ دار المنتدى – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٩، والأسلوبية اللسانية عند الرصافي/ د. خالد صفوان/ دار التغريد – روما/ ط١/ ٢٠١١، و اللسانيات الأسلوبية في الرواية التاريخية العربية من (١٩٤٥ – ١٩٨٠)/ د. حليم محمود/ دار التفكير – البندقية/ ط١/ ٢٠١٢، والإسلوبية اللسانية في شعر عبد الوهاب البياتي/ د. كمال أسعد/ دار الإبداع – بيروت/ ط١/ ٢٠١٣.

(٤) ينظر مثلا: اللسانيات البنيوية في الخطاب الشعري لأمرئ القيس/ د. أسعد حسنين/ دار الحداثة – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٧، والبنيوية اللسانية في روايات نجيب محفوظ/ د. هدى علَام/ دار الغرب الإسلامي – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٨، و الفكر الخطابي للمقامة العباسية – دراسة لسبنيوية –/ د. عبد القادر جميل/ دار الفراقد – تونس/ ط١/ ٢٠١١.

- ❖ دخول (المنهج السيميائي) في النظرية اللسانية ينتج عنوانا كبيرا، هو: (اللسانيات السيميائية)[١].
- ❖ التحام (المنهج التفكيكي) -أو التشريحي- مع اللسانيات، يسمى: (اللسانيات التفكيكية)[٢]، أو (اللسانيات التشريحية)[٣].
- ❖ تقارب اللسانيات من منهج التلقي)، أو (منهج القراءة) يطلق عليه (لسانيات التلقي)[٤]، أو (لسانيات القراءة)[٥].

(١) ينظر مثلا: اللسانيات السيميائية في شعر كعب بن زهير المزني/ د. زياد حكيم/ دار توبقال - المغرب/ ط١/ ٢٠٠٥، وسيمياء اللسانيات في البنية السردية عند عبد الرحمن الربيعي/ د. عزَام عبد الفتاح/ دار الشروق - القاهرة/ ط١/ ٢٠٠٧، والسيمياء اللسانية في شعر محمود درويش/ د. خالد حبيب/ دار التلقي - كوبنهاكن/ ط١/ ٢٠١٠.

(٢) ينظر مثلا: التفكيك اللساني في شعر أصحاب المعلقات/ د. داود عيسى/ دار الفكر - بيروت/ ط١/ ٢٠٠٩، ولسانيات التفكيك عند نادر هدى/ د. أيمن حسني/ دار البريق - واشنطن/ ط١/ ٢٠١٢، واللسانيات التفكيكية في الخطاب الشعري لصفي الدين الحلي/ د. صبيح خالد/ دار النقد الحديث - لندن/ ط١/ ٢٠١٤.

(٣) ينظر مثلا: حسين علي يونس والخطاب الإبداعي الألستشريحي المنفتح/ د. عواد كريم/ دار المذاهب الأدبية - برلين/ ط١/ ٢٠١٢، والناص والمنصوص في بعد الدلالة عند (أحمد المدني) من خلال رواية (وردة للوقت المغربي) - دراسة لستشريحية -/ د. منال بسيوني/ دار المنظومة الإبداعية - ليون/ ط١/ ٢٠١٤.

(٤) ينظر مثلا: نظرية التلقي في البعد الإستراتيجي للدلالة اللسانية للخطاب الإبداعي العربي الجاهلي/ د. هناء حميد/ دار الفكر - بيروت/ ط١/ ٢٠٠٦، ولسانيات التلقي في سيفيات المتنبي/ د. عبد الرحمن أحمد/ دار توبقال - المغرب/ ط١/ ٢٠٠٨، ولسانيات التلقي عند القارىء الضمني/ د. جمال عبد المحسن/ دار إنتشار - الجزائر/ ط١/ ٢٠١٠.

(٥) ينظر مثلا: الفكر الألسقرائي في الخطاب الروائي لرواية (الرجع البعيد)/ د. شكيب عبد الواحد/ دار الغرب الإسلامي - بيروت/ ط١/ ٢٠٠٦، ولساميات القراءة في الخطاب المسرحي لـ(مارون نقَاش)/ د. عماد فهمي/ دار الآداب - بيروت/ ط١/ ٢٠٠٩، وروايات عبد الخالق الركابي - دراسة لسقرائية -/ د. غسان عبد الحفيظ/ دار التفلسف - روما/ ط١/ ٢٠١٣.

- عندما يلتقي (المنهج الثقافي) من اللسانيات يكون الناتج هو: (اللسانيات الثقافية)[١].
- لقاء (المنهج التداولي) مع النظرية اللسانية يحقق ما يسمى بـ(اللسانيات التداولية)[٢].

(١) ينظر مثلا: اللسانيات الثقافية في المدونة السردية لـ(ألف ليلة وليلة)/ د. عبد الهادي سلامة/ دار الغد – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٩، ولسانيات الثقافة في شعر خليل حاوي/ د. سلاسل ذهب/ دار التنوير – فينا/ ط١/ ٢٠١١، ولسانيات الأنساق الثقافية في الخطاب السردي لرواية (من يفتح باب الطلسم)/ د. حسن عبد العليم/ دار الثقافة – بيروت/ ط١/ ٢٠١٥.

(٢) ينظر مثلا: اللسانيات التداولية في البنية الشعرية لـ(أحمد شوقي)/ د. جلال سرحان/ دار الإستشراق – موسكو/ ط١/ ٢٠٠٨، والبنية التداولسانية في الخطاب السردي لرواية (حبل من مسد)/ د. طاهر شعبان/ دار إليوت – لندن/ ط١/ ٢٠١٢، والألستداولية في الخطاب الشعري لأحمد مطر/ د. سناء غالب/ دار الفريد – كوبنهاكن/ ط١/ ٢٠١٣.

«المحور الثاني»

علاقة اللسانيات بالمناهج النقدية الحديثة

الواقع أن العلاقة التي تربط اللسانيات بالمناهج النقدية الحديثة علاقة متينة جدا، وهذه العلاقة ركزها الكثير من المسوغات، لعل أهمها:

١) اللسانيات هي منهج نقدي حديث حاله حال المناهج النقدية الحديثة الأخرى.
٢) إذا كان تطبيق المناهج النقدية الحديثة هو النص الإبداعي، فإنَ اللسانيات تطبق على اللغة عموما غير آبهة بورود الإبداع أو لا وروده، ولما كان النص الإبداعي يتعاضد مع النص اللغوي كون النصان نصين لغويين إتضحت القرابة الدلالية بينهما.
٣) إذا كانت اللغة اللسانية هي لغة قانونية بحتة، وكانت اللغة النقدية الحديثة لغة دلالية بحتة يكون التقارب واضحا إذا علمنا أنَ المناهج النقدية في بحثها اللغوي تبدأ بفلسفة القانون -روح اللسانيات- ثم تنموا إلى فلسفة الجمال - المناهج النقدية نفسها-.
٤) تذوب النظرية اللسانية في عمق النظرية النقدية إذا ماعلمنا أنَ الصورة الإبداعية في فضاء التحليل النقدي الحديث تتشكل باتحاد الحقيقة -التي ترفع لواءها اللسانيات- مع المجاز -الذي يرفع لواءه المناهج النقدية-.

ويمكن توضيح قضية تلاحم اللسانيات بالمناهج النقدية الحديثة من خلال عرض قانون كل منهج نقدي وتوضيح موقع ذلك القانون في النظرية اللسانية نفسها، وكالآتي:

ا) قانون المنهج الأسلوبي:

إن تفكيك الظاهرة اللغوية إلى عناصرها الأولية التي تتألف منها من خلال التحليل اللغوي ينقسم قانون هذا المنهج -كما معروف- على ثلاثة مستويات، وهي:

❖ الصوت:

وهو البحث اللغوي للنص الإبداعي في أصغر وحداته[١]، وتشمل كل من:

(حروف البناء - الحركات - المقاطع - الفاصلة - التنغيم - الإدغام - النبر)[٢].

وحينما يتطرق الناقد للموضوعات السابقة يبدأ حيث ينتهي اللساني، فالأخير يقرر الطبيعة اللغوية للموضوعات السابقة، ودلالة هذه الطبيعة، أمَا الناقد فيشير إلى الخصوصية الدلالية لتلك الموضعات داخل فضاء النص المدروس نفسه.

فالصوت عند اللسانيين ظاهرة قانونية في اللغة يجب وصفها، وبيان الفروق بين أجزائها، في الوقت الذي هو عند النقاد عدول فني يصف النقد مواصفاته، أمَا (الناقد اللساني) هو الذي يدمج روح القانون مع روح العدول للوصول إلى البعد الفكري الدلالي للنص السإبداعي (اللساني + الإبداعي).

فالتحليل الصوتي يعالج كيفيات تشكل الكلمات من خلال عدد من الفونيمات، وأيضا تسلسل تلك الفونيمات وتعالقها فيما بينهما. ولتحليل كلمة مكتوبة علينا البدأ من سلسلة الخصائص الصوتية، محاولين التقطيع بطريقة تجعل من كل وحدة مقطعية موافقة لوحدة داخل النظام.

(١) ينظر مثلا: الخطاب الصوتي للأسلوبية/ د. حامد علوان/ دار الحداثة - بيروت/ ط١/ ١٩٩٣/ ٦٧، والصوت الأسلوبي/ د. كمال جمعة/ دار الغد - بيروت/ ط١/ ١٩٩٦/ ١٤٤.

(٢) ينظر مثلا: سور النعيم في القرآن الكريم - دراسة أسلوبية -/ د. همام أحمد/ دار الفكر - بيروت/ ط١/ ١٩٩٥/ ٣٣ - ٦٦، وصورة الحق في الخطاب القرآني - دراسة أسلوبية -/ د. هشام كريم/ دار الفلسفة - روما/ ط١/ ١٩٩٧/ ١٦٥ - ١٨٨.

لهذا فدراسة الصوت من ناحية القانون اللغوي فقط يطلق عليه (اللسانيات الصوتية)[١]، أمّا دراسة الصوت من ناحية الإبداع الأسلوبي فقط يطلق عليه (الأسلوبية الصوتية)[٢]، لكن دراسة (الصوت اللساني + الصوت الأسلوبي) يطلق عليه (الصوت الأسلولساني)[٣].

❖ التركيب:

هو المستوى الثاني في البحث التحليلي الأسلوبي، والخلاف بين (دراسة التركيب الأسلوبي) و(دراسة التركيب اللساني) أنَ التركيب الأسلوبي يبحث في ظواهر التركيب[٤]، وليس أصل التركيب الذي هو تخصص اللسانيات بامتياز[٥]، وذلك لأنَ الهدف من التحليل التركيبي عند الأسلوبية هو تحديد ملامح الإبداع النصي

(١) ينظر مثلا: اللسانيات الصوتية في القرآن الكريم – سورة الشورى إنموذجا –/ د. عادل رمضان/ دار التراث – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٨، واللسانيات الصوتية في سورة الأعراف/ د. كامل وحيد/ دار الثقافة – بيروت/ ط١/ ٢٠١٠.

(٢) ينظر مثلا: شعر خزعل الماجدي – دراسة إسلوصوتية –/ د. غالب عبد الرحيم/ دار الغيث – بيروت/ ط١/ ١٩٩٩.

(٣) ينظر مثلا: المعلقات العشر – دراسة صوتية أسلولسانية –/ د. عبد المنعم جمال/ دار التنوير – بيروت/ ط١/ ٢٠١٠، و ديوان عمر بن أبي ربيعة – دراسة صوتية أسلولسانية –/ د. حمَاد نعيم/ دار الأسطورة – دمشق/ ط١/ ٢٠١٢، وشعر رابعة العدوية – دراسة صوتإسلولسانية –/ د. عبد الودود إبراهيم/ دار الشموس – بيروت/ ط١/ ٢٠١٣.

(٤) ينظر مثلا: نظرية التركيب الأسلوبي/ د. عدنان سمير/ دار الفكر – بيروت/ ط١/ ١٩٩٤/ ٢٢ – ٤٤، وفلسفة التركيب الأسلوبي/ د. قاسم علاء/ دار المودة – القاهرة/ ط١/ ١٩٩٦/ ١٧٦ – ١٧٧، والعدول في فكر التركيب الأسلوبي/ د. جميل سليم/ دار الهدف – بيروت/ ط١/ ١٩٩٨/ ٢٣٣ – ٢٣٤.

(٥) ينظر مثلا: من لسانيات الحقيقة إلى لسانيات المجاز/ د. فرقد خالد/ دار المحور – دمشق/ ط١/ ٢٠٠٥/ ١٣٣ – ١٣٤، ولسانيات الخطاب اللغوي/ د. خميلة قاسم/ دار المتنبي – بيروت/ ط١/ ١١١ – ١١٢.

وخصوصيته الدلالية[١]، بينما الهدف من التحليل التركيبي عند اللسانيات هو لإيجاد خصائص السياق ونسقه داخل فضاءات النص اللغوي[٢]، فالتركيب اللساني هو، مايأتي:

١) التركيب الصرفي:

وهو التركيب الذي يهتم بدلالة البنية الصرفية، وخصوصية (الميزان الصرفي) فيها[٣]. ويتناول هذا المستوى البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية، وتجزئة النص إلى وحدات دالة تترابط فيما بينها داخل النظام، وبمجرد إجراء هذا التقسيم ينتهي التعامل مع النص، ليحل محله التعامل مع قائمة منتظمة من الوحدات. وأنه لمعالجة نص مكتوب على المحلل أن يبدأ من سلسلة الحروف المكتوبة محاولا تقطيعها بطريقة تصير معها كل وحدة مقطعية وحدة داخل نظام.

وقد تنبه علماؤنا القدامى إلى الصلة الوثيقة بين الأصوات والتغييرات الصرفية حين قدموا لأبواب الإدغام والبدل ونحوهما بعرض الأصوات العربية ومخارجها وصفاتها وما يأتلف منها في التركيب وما يختلف.. وقد ذكر ابن جني: أن الأولى تقديم

(١) ينظر مثلا: دلالة التركيب الأسلوبي عند نزار قباني/ د. هيثم جلال/ دار الآداب - بيروت/ ط١/ ١٩٨٨/ ٧٨ - ٧٩، والتركيب الأسلوبي في عينية (أبي ذؤيب الهذلي)/ د. دليل صالح/ دار المنتدى - بيروت/ ط١/ ١٩٩١/ ٤٥ - ٤٦، والتركيب الأسلوبي في مطولات العصر العباسي/ د. عبد الكريم سعيد/ دار الغروب - القاهرة/ ط١/ ١٩٩٣/ ٨٨ - ٨٩.

(٢) ينظر مثلا: التركيب اللساني ودلالته في كتاب (الخصائص) لـ(ابن جني)(٣٩٢ هـ)/ د. سلامة محمد/ دار النهار - القاهرة/ ط١/ ٢٠٠٧/ ٢٦٦، والسياق في التركيب اللساني لكتب إعجاز القرآن من (القرن الرابع - القرن السابع الهجري)/ د. طه حميد/ دار الجمل - برلين/ ط١/ ٢٠١٠/ ٢٣ - ٢٦.

(٣) ينظر مثلا: اللسانيات الصرفية في الخطاب الشعري لأبي تمام/ د. خالد سعيد/ دار الأسوار - بيروت/ ط١/ ٢٠٠٨/ ٣-٧، وبنية اللسانيات الصرفية عند محمود درويش/ د. سامح حلمي/ دار الجدران - بيروت/ ط١/ ٢٠١٢/ ٤٧ - ٤٨.

درس الصرف على درس الإعراب: "فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمات الثابتة والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة".

٢) التركيب النحوي:

وهنا تهتم اللسانيات بنوع الموضوع النحوي، وحركته، وخصوصية هذه الحركة بالنسبة للموضوع نفسه وعلاقته مع الموضوعات الأخرى التي تمتلك الحركة نفسها.

فالمستوى التركيبي يعالج القواعد التي تحقق للكلمات تكوين الجمل، والترابط فيما بينها داخل النص. مما يسمح بتقطيع سلسلة الكلام إلى وحدات تعبيرية، هي بمثابة المجموعات البنيوية والعلاقات الوظيفية الموحدة لتلك المقاطع والوحدات.

فالنحو أداة مهمة من أدوات التحليل اللساني مما جعل الأقدمين يتوسلون معنى النص الابداعي من خلال النحو، لأن النحو كان ولا يزال عاملا مهما من عوامل فهم النص، وتوجيه قراءاته السطحية والعميقة، وبنية اللغة لا تكتفي بمجرد صياغة المفردات وفق القواعد الصرفية، بل تحتاج إلى وظائف معينة تسمى: (الوظيفة النحوية) وهي التي تحتل الكلمات فيها مواقع معينة "رتب"، وتشير إليها علامات معينة نسميها علامات الإعراب في العربية والتي تدل على نوع العلاقة الوظيفية والدلالية التي تربط بين الكلمات أو المفردات داخل التركيب.

أمَا التركيب الأسلوبي، فيبحث في (علم المعاني) الذي هو العلم الأول في البلاغة العربية التراثية[1]، وكالآتي:

(١) ينظر مثلا: التركيب الأسلوبي/ د. جابر خالد/ دار النجوم - بيروت/ ط١/ ١٩٨٩/ ٣٧ - ٣٨، والتراكيب الأسلوبية في شعر عنترة بن شداد العبسي/ د. أحمد حسين/ دار النور - بيروت/ ط١/ ٢١ - ٢٢.

(المفردة البلاغية من ناحية الفصاحة – الجملة البلاغية وفرقها عن الجملة اللا بلاغية- الوصل والفصل- الحذف والذكر- التقديم والتأخير- الأمر والنهي- الاستفهام – الشرط – النداء – الحصر – المطلق والمقيد – التمني والترجي).

❖ الدلالة:

كل المستويات اللغوية السابقة من أصوات.. وأبنية صرفية وأنساق تركيبية لا بد أن تكون حاملة للمعاني أي "الدلالات".. وقضية الدلالة من أقدم ما شغلت الحضارات من قضايا ساهم في دراستها الفلاسفة.. واللغويون.. والبلاغيون.. وعلماء الاصول من العرب وغيرهم.

والمعالجة الدلالية للنص بشكل عام و الجملة بوصفها وحدةَ تحليلِ أصغر، واستحضار جانبها الدلالي. هذه الجمل التي يعمل المحلل على توصيفها دلاليا تتكون من عدد من الكلمات التي تم التوصل إليها في مستوى التحليل المورفولوجي، لتتهيأ في شكل وحدات في مستوى التحليل التركيبي. حتى إنه يمكن القول إن المعنى ينتج من معطيين اثنين؛ من معنى الكلمات، ومن المعنى الذي تفيده العلاقات بين الكلمات.

ثم إن المستوى الدلالي أكثر تعقيدا من مستويات التحليل السابقة في التوصيف والتشكل، لذلك نجد المنجزات الإجرائية قليلة نسبيا، تتعلق بتطبيقات جد محدودة، حيث يقتصر التحليل الدلالي على بعض المجالات دون غيرها. ومن ناحية أخرى، ما زلنا بعيدين عن معرفة كيفية إنجاز تحليلات دلالية تامة من شأنها أن تستغرق لغة النص.

وعندما يحلل النص تحليلا أسلوبيا، فالمستوى الدلالي -كما معروف- يحتضن الموضوعات الآتية: (التشبيه- الاستعارة- الكناية – التورية – التناص)، أي أكثر موضوعات البلاغة البيانية، وبعضا من البلاغة البديعية.

أمَا لو أردنا بحث الدلالة الألسنية فسنكون أمام مبحثين مهمين، وهما:

١) المعجم الحقيقي: وهو الذي يهتم بألفاظ النص دلاليا من الناحية اللغوية (الحسية) البحتة، وعلاقة ذلك با بالسياق[١]، فالمعجم ينضوي تحت المستوى الدلالي باعتبار تعلقه بالدلالة، وأن الدلالة تشمل المستوى الإفرادي والتركيبي، وبهذا فالبحث في هذا المبحث ينشطر على على ثلاثة أشطر، وهي:

أ) اللفظة في فضاء دلالتها المعجمية.

ب) دلالة سياق تلك اللفظة مع نسق الألفاظ الأخرى الواردة في النص المدروس.

ج) الفضاء التداولي للفظة نفسها.

٢) المعجم المجازي: وهو دراسة اللفظة وهي داخلة في دلالة جديدة بعد أن إبتعدت كثيرا عن عالمها الأصلي مشكلة فضاءا شعريا، وعدولا شاملا[٢].

(١) ينظر مثلا: الدلالة المعجمية في روايات موفق خضر/ د. خديجة عبد السلام/ دار الفكر – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٥/ ٤٤ – ٤٥، ودلالة السيلق المعجمي في لزوميات المعري/ د. أحمد جابر/ دار الخلود – برلين/ ط١/ ٢٠٠٧/ ١٦٥ – ١٦٦، والفكر النسقي في السياق المعجمي للجواهري/ د. أروى فهمي/ دار النهضة – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٩/ ٥٦ – ٥٨.

(٢) ينظر مثلا: المعجم المحازي في قصيدة (الأرض اليباب)/ د. ناهظ سلامة/ دار الأفق – بيروت/ ط١/ ٢٠١٠/ ٥٨ – ٦٢، والمعجم المجازي في موثبات العصر الجاهلي/ د. ظمياء رجدي/ دار تموز – دمشق/ ط١/ ٢٠١١/ ١١٨ – ١١٩، والمعجم المجازي في الخطاب الشعري لـ(سلم الخاسر)/ د. كمال شامل/ دار الغرب الإسلامي – بيروت/ ط١/ ٢٠١٣/ ٧– ٩، والنسق في دلالة المعجم المجازي في غرض الحكمة العباسي/ د. نورا غالب/ دار الفكر – بيروت/ ط١/ ٢٠١٥/ ٤٤.

وفي داخل فضاء هذا المعجم يبحث مايأتي:

أ) المستوى البياني للفظة: ويشمل الموضوعات الآتية: (المجاز المرسل- المجاز العقلي- الاستعارة- الكناية).

ب) المستوى البديعي للفظة: وهو على قسمين كبيرين، وهما:

- ❖ المحسنات اللفظية للفظة: وأشهر موضوعاتها، هي: (الجناس - التكرار - السجع - الاقتباس، والتضمين).
- ❖ المحسنات المعنوية للفظة: وذلك عن طريق الموضوعات الآتية: (التورية - التضاد -حسن التعليل).

ولابد أن نشير في هذا المقام الى أن المستويات السابقة والتقسيمات والتفريعات التي يقيمها الدارس، لا يعترف بوجودها المنشئ. لأنها آليات إجرائية غايتها التحليل، والتنظيم، والتركيب بعد التفكيك، وليست تقطيعا لأوصال النص أو عبثية قرائية تفكيكية، بوصف النص كما أسلفنا وحدة عضوية متكاملة، لا تنفصل أجزاؤها عن بعضها البعض، ولا يمكن لجزء في هذه الوحدة أن يغني عن غيره، ولا عن الوجود الكلي الذي يحدثه التعالق والتناسج.

إن تحليل السياق الخطابي للنص الابداعي، يتطلب تحليل التراكيب والأبنية المكونة للخطاب، وإبراز للآليات التي اعتمدها للتعامل مع المخاطبين والمتلقين له على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم (المتلقي الفعلي، والمتلقي الضمني، والمتلقي المفسر والمؤول، والمتلقي المنكر، والمعارض)، واستخلاص العناصر المكونة لمستوياته النحوية والمعجمية والتركيبية والتداولية، وبيان دور الروابط المختلفة (النحوية والدلالية والمعجمية) في ترابطه وانتظامه، وفق مناهج الخطاب التي انتهجها اللغويون القدامى والمحدثين، والغاية من كل ذلك هي استخلاص ملامح النظرية التحليلية للخطاب الابداعي عند العرب، على الرغم من تنوع أنماط الخطاب- والمخاطبين، واختلافهم عبر الأزمنة.

وفي تطبيق نظريات المنهج اللساني الحديث على الخطاب الابداعي، توسيع للمباحث اللغوية وتجديد في الأدوات العلمية في دراسته، فهذه النظريات اللسانية ما هي إلا عربية قديمة وجدت الخطاب والنص والسبك والنظم وكل علوم اللسانيات في نصوصها الابداعية فاستخرجتها وتحسست ذائقتها وصاغتها في نظريات ومناهج لغوية ونقدية.

وقد يجمع المحلل للنص بين(المنهج الأسلوبي)، و(اللسانيات) فنحصل على مصطلح موسوم بـ(اللسانيات الأسلوبية)[1]، أو (ألأسلولسانيات)[2].

أ) قانون المنهج البنيوي:

من المعروف أنَ هذا المنهج يتعامل دائما مع فلسفة الثنائيات التي يحاول رصدها، وتحليلها في فضاء النص الإبداعي، وتنقسم هذه الثنائيات على قسمين كبيرين، وهما: (الثنائيات الخارجية –الثنائيات الداخلية)

- ❖ الثنائيات الخارجية: وهي على أنواع كثيرة، ومن هذه الأنواع هي: (الثنائيات الظاهرية –الثنائيات الخفية)
- ❖ الثنائيات الظاهرية: وتتحقق هذه الثنائيات عن طريق مايأتي:
  - الثنائيات المتفقة: وتشمل، قسمين، وهما: (الجناس– التكرار).

(١) ينظر مثلا: اللسانيات الأسلوبية في الخطاب الفلسفي لشعر إبي تمام/ د. خالد سرحان/ دار الثقافة – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٩، و اللسانيات الأسلوبية في الخطاب الحكمي للمتنبي/ د. حامد محمود/ دار التراث – بيروت/ ط١/ ٢٠١٠، اللسانيات الأسلوبية في مدحيات الببغاء/ د. أحمد كامل/ دار النور – بيروت/ ط١/ ٢٠١٢.

(٢) ينظر مثلا: غزليات الشعراء العذريين – دراسة أسلولسانية –/ د. عبد الله عماد/ دار الفكر – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٦، والقصيدة التراثية عند أدونيس – دراسة أسلولسانية –/ د. عبد الرحمن حسن/ دار ابن خلدون – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٨، ورثائيات الخنساء – دراسة أسلولسانية –/ د. عبد الواحد خالد/ دار توبقال – المغرب/ ط١/ ٢٠١٠.

- الثنائيات المتضادة: وتقسم على قسمين كبيرين، وهما: (الطباق: وهو التضاد الحاصل بين الألفاظ – و المقابلة: هو التضاد الحاصل بين الجمل، أو النصوص).
- الثنائيات النصية: وهي الثنائيات التي تولد حسب حاجة النص نفسه، كالفعل، أو الاسم ومصدرهما، أو إشتقاقات المفردة الواحدة.

❖ الثنائيات الخفية: وهي الثنائيات الشاملة المتحققة من ربط دلالات الثنائيات الخارجية في النص مع دلالة النص كله[١].

وعندما نحاول بحث (البنيوية الألسنية)[٢]، أو (البنألسنية)[٣]، أو (ألألسبنيوية)[٤]، فسيكون البحث ضمن المستويات الآتية:

١) الألسنية الصوتبنيوية: وتبحث البنيوية الصوتية الألسنية في المباحث الآتية: (حروف البناء – الحركات– المقاطع – النبر – الإدغام – التنغيم).

(١) ينظر مثلا: البنيوية النصية/ د. عادل حميد/ دار الفكر – بيروت/ ط١/ ١٩٩٩/ ٣٤ – ٣٦، وبنيوية البنيوية/ د. هاتف حامد/ دار الأفق – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٥/ ٢٧.

(٢) ينظر مثلا: البنيوية الألسنية في كتاب سيبويه/ د. عماد بركات/ دار التراث – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٧، وخطب العصر الجاهلي – دراسة ضمن البنيوية الأسلوبية –/ د. خالد حسني/ دار النور – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٩.

(٣) ينظر مثلا: الدرس البنألسني في روايات الأصمعيات النقدية/ د. سناء شريف/ دار النهار – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٨، وروايات فؤاد التكرلي – دراسة بنألسنية –/ د. خالد حمَاد/ دار الشروق – القاهرة/ ط١/ ٢٠١٠.

(٤) ينظر مثلا: تائية ابن الفارض – دراسة ألسبنيوية –/ د. قاسم أحمد/ دار الفكر – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٧، والشعر الصوفي في العصر العباسي – دراسة ألسبنيوية –/ د. كمال أحمد/ دار المتنبي – بيروت/ ط١/ ٢٠١٠.

٢) الألسنية التربنيوية: وتبحث البنيوية التركيبية الألسنية في المباحث الآتية:

أ) التركيب الألسني البنيوي النحوي: وهو ما يسمى بـ(الأنبنيوي)[١].

ب) التركيب الألسني البنيوي الصرفي: وتسمى الدراسات الألسنية التركيبية البنيوية.

ج) الألسنية الدلبنيوية: وتبحث البنيوية الدلالية الألسنية في المباحث الآتية:

- ❖ الألسنية البنيوية اللفظية الحقيقية: وهي ما تسمى بالنقد الألسني الحديث.
- ❖ الألسنية البنيوية اللفظية المجازية: وهي ما تسمى بالنقد الألسني الحديث.

(١) ينظر مثلا: سورة الأحقاف – دراسة ألنبنيوية –/ د. رجاء كامل/ دار الجنان – بيروت/ ط١/ ٢٠١٢، والمسائل النادرة في كتاب سيبويه/ د. عبد الودود يس/ دار الفلك – بيروت/ ط١/ ٢٠١٤.

...

«المحور الثالث»

اللسانيات العربية منهجا
لتحليل الخطاب والخطاب الإبداعي

سنجعل هذا المحور هو الفضاء التطبيقي على نص إبداعي من خلال انتخاب المنهج الأسلوبي، والبنيوي عينة في داخل الفضاء الألسني العام.

وقد درج النقد الألسني على تسمية هذه العلاقة – بين المنهج الأسلوبي والبنيوي من ناحية، والمنهج الألسني من ناحية ثانية – في أكثر الأحيان بمصطلح: (الألسنية الأسلوبنيوية) (Constaillangustic).

يقول (امرىء القيس):

والحرب أول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول
حتى إذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات خليل
شمطاء جزت وجهها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل[1]

(١) ديوانه/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار المعارف – القاهرة/ ط١/ ١٩٦٩/ ١٨ – ١٩.

١) الدراسة الصوتية للألسنية الأسلوبنيوية:

إنَ أهم مباحث هذا القسم هي:

أ) حروف البناء: عند جرد هذه الحروف في النص سنجد ما يأتي:

دخل في النص السابق أربعا وعشرين [٢٤] نوعا من الحروف، وهي بذلك تنشطر على اثنتى عشرة [١٢] مجموعة حيث تتناسب ثنائيا مع قانون المنهج البنيوي المعتمد على الثنائيات -كما هو معروف-، وحسب أرصدة هذه الحروف في النص، فإنَ ترتيبها التنازلي، كالآتي:

١) التاء | ت |: وقد كان رصيدها في النص خمس عشرة [١٥] مرة.
٢) الواو | و |: وقد كان رصيدها في النص إحدى عشرة [١١] مرة.
٣) الألف | ا |، واللام | ل |: وقد كان رصيده كل منهما في النص عشرة [١٠] مرات.
٤) الياء | ي |: وقد كان رصيدها في النص سبع [٧] مرات.
٥) الباء | ب |، والراء | ر |، والميم | م |/ والنون | ن |، والهاء | هـ |: وقد كان رصيد كل منها في النص ست [٦] مرات.
٦) الكاف | ك |: وقد كان رصيدها في النص خمس [٥] مرات.
٧) الجيم | ج |، والزاي | ز |: وقد كان رصيد كل منهما في النص أربع [٤] مرات.
٨) الهمزة | ء |، والشين | ش |، والعين | ع |: وقد كان رصيد كل منها في النص ثلاث [٣] مرات.
٩) الحاء | ح |، والدال | د |، والذال | ذ |: وقد كان رصيد كل منها في النص مرتين [٢] فقط.
١٠) الخاء | خ |، والضاد | ض |، و الغين | غ |، والفاء | ف |: وقد كان رصيد كل منها في النص مرة واحدة [١] فقط.

يتضح من التسلسل التنازلي السابق للحروف التي دخلت النص السابق ما يأتي:

أ) وقعت جميع الحروف ضمن تسلسل عشاري -أي من عشرة أقسام-، وهذا يتناسب عموما مع المنهج البنيوي الذي يميل مع الثنائيات حيث شطر العشرة على اثنين يعطينا الرقم خمسة بلاباق.

ب) وقعت أربعة حروف ضمن حضور مستقل لكل منها، وهي تنازليا، كل من: (التاء – الواو–الياء – الكاف)، مما تشكل مجموعات ثنائية كثيرة تصل إلى اثنى عشرة [١٢] مجموعة، وكالآتي:

- ❖ التاء، والواو.
- ❖ التاء، والياء.
- ❖ التاء، والكاف.
- ❖ الواو، والتاء.
- ❖ الواو، والياء.
- ❖ الواو، والكاف.
- ❖ الياء، والتاء.
- ❖ الياء، والواو.
- ❖ الياء، والكاف.
- ❖ الكاف، والتاء.
- ❖ الكاف، والواو.
- ❖ الكاف، والياء.

ج) بقية الحروف كانت كل مجموعة في مركز معين، وهي تنازليا، كالآتي:

- الألف | ا |، واللام | ل |.
- الباء | ب |، والراء | ر |، والميم | م |/ والنون | ن |، والهاء | هـ |.
- الجيم | ج |، والزاي | ز |.
- الهمزة | ء |، والشين | ش |، والعين | ع |.
- الحاء | ح |، والدال | د |، والذال | ذ |.
- الخاء | خ |، والضاد | ض |، و الغين | غ |، والفاء | ف |.

وبذلك فأكثر الحروف البنائية إستطاعت تشكيل النسيج الدلالي للنص ظاهرا، وعمقا.

ب) الحركات:

من المعروف أنَ الحركات تشكل تكملة الدلالة الصوتية الخاصة بحروف البناء، وحينما رصدنا خارطة أرصدة الحركات في النص السابق تنازليا، حصلنا على الوضع الآتي:

- الفتحة: بلغ رصيد هذه الحركة في النص السابق إحدى وأربعين [٤١].
- السكون: بلغ رصيد هذه الحركة في النص السابق ثلاثين [٣٠].
- الكسرة: بلغ رصيد هذه الحركة في النص السابق سبع عشرة [١٧].
- الضمة: بلغ رصيد هذه الحركة في النص السابق تسع [٩].

فالبنيوية هنا مزدوجة بين بنيويتين، وهما:

(الفتحة)، و(السكون) من ناحية، و(الكسرة)، و(الضمة) من ناحية ثانية.

ج) المقاطع:

بما أنَ النص المنتخب للتحليل هو نص شعري، لذا سنركز على وزن النص – بحره –، مع قلفيته، ورويه، وكالآتي:

❖ الوزن الشعري: وزن النص هو من الكامل، وهذا الوزن من أشهر أوزان الشعر العربي[1]، وتقطيعه كالآتي:

١٥ ١٥ ١٥٥ ١٥٥٥ ١٥٥ ١٥٥٥٥	١٥ ١٥ ١٥٥ ١٥٥٥ ١٥٥ ١٥٥٥ ١٥
١٥ ١٥ ١٥٥ ١٥٥٥ ١٥٥١٥٥ ١٥٥	١٥ ١٥ ١٥٥ ١٥ ١٥ ١٥٥ ١٥٥٥ ١٥
١٥ ١٥ ١٥٥ ١٥ ١٥ ١٥٥ ١٥٥٥ ١٥٥	١٥ ١٥ ١٥٥ ١٥ ١٥ ١٥٥ ١٥ ١٥ ١٥

بمعنى:

- متفاعلن – بتسكين التاء – + متفاعلن – بفتح التاء – + متفعلن
  متفاعلن – بتسكين التاء – + متفاعلن – بفتح التاء – + متفاعل
- متفاعلن – بتسكين التاء – + متفاعلن – بفتح التاء – + مفاعلن
  متفاعلن – بتسكين التاء – + متفاعلن – بتسكين التاء – + متفاعل
- متفاعلن – بتسكين التاء – + متفاعلن – بتسكين التاء – + متفاعلن
  متفاعلن – بتسكين التاء – + متفاعلن – بتسكين التاء – + مستفعل

❖ القافية:

في النص السابق ثلاث [٣] قواف، وهنَ: (جهول – خليل – تقبيل).

(١) ينظر مثلا: عروض الشعر العربي/ د. وحيد موسى/ دار النبراس – بيروت/ ط١/ ١٩٨٨/ ١٢ – ١٣، وأوزان الشعر العربي/ د. منال أحند/ دار التوثيق – بيروت/ ط١/ ١٩٩١/ ٣٣.

من الملاحظ أنَ هذه القوافي الثلاث تمتاز بمايأتي:

- الدلالة اللغوية فيها تمتلك دلالة عامة، وهي التناقض، وذلك لأنَ دلالة النص تحقق معنى الخداع.
- أوزانها الصرفية مختلفة، وهي على التوالي: (فعول، وفعيل، وتفعيل)، فالوزن الأول من (صيغ المبالغة)[١]، والوزن الثاني من أوزان (الصفة المشبهة)[٢]، والوزن الثالث هو (مصدر) الفعل المزيد (قبَل)[٣].

❖ الروي:

من الملاحظ أنَ الروي في النص هو (اللام)، وهو من حروف الذلاقة المهمة -كما معروف-، وقد حقق وحدة صوتية شاملة في النص من خلال وروده بكثرة في داخل النص، وعن طريق المفردات الآتية: (الحرب - أوَل- لكلِ- للشَمِ).

فضلا عن أن دخول (الياء) في أكثر قوافي النص - خليل، وتقبيل - يمثل حركة الروي المكسور من ناحية - حيث أنَ الياء كما معروف عبارة عن ياء صغيرة -، ودخول هذه الظاهرة في النص عن طريق حركة الكسرة التي وردت - سبع عشرة [١٧] مرة كما ذكرنا ذلك سابقا -، وورود الياء في داخل النص كثيرا عن طريق المفردات الآتية: (فتية- تبدي - بزينتها - غير).

(١) ينظر مثلا: المعجم الصرفي/ د. عماد حماد/ دار الفكر - بيروت/ ط١/ ٢٠١٠/ مادة (فعول).
(٢) يتظر مثلا: نفسه/ مادة (فعيل).
(٣) يتظر مثلا: نفسه/ مادة (مصدر).

د) الإدغام:

ورد الإدغام في النص السابق على نوعين كبيرين، وهما: (الإدغام المباشر- الإدغام غير المباشر).

- ❖ الإدغام المباشر: وهو الذي تحقق بالمفردات الآتية عن طريق إتحاد الحرفين المتشابهين، والذي أولهما ساكن، والثاني متحرك، وهذا ورد في كل من: (أوَل – كلِ – حتَى –جزَت– تنكَرت – الشَمِ).
- ❖ الإدغام غير المباشر: وهو الذي بحدث مع الحروف الشمسية التي تدخلها همزة الوصل، وقد حدث هذا مع مفردة (الشَمِ) التي تعد مفردة مثالية جمعت بين الإدغام الحقيقي – في الميم المشددة فيها –، والإدغام غير الحقيقي – عن طريق الشين المشددة فيها–.

ب) الدراسة التركيبية للألسنية الأسلوبنيوية: تقسم هذه الدراسة على قسمين كبيرين، وهما: (التركيب النحوي – التركيب الصرفي).

- ❖ التركيب النحوي: وجدنا مجموعة من الموضوعات النحوية في النص السابق، وهي:

دار في فلك النص السابق بنيوية نحوية تحركت بين موضوعين كبيرين، وهما: (المبتدأ والخبر – الشرط).

أمَا مايتعلق بالموضوع الأول فقد تحقق مرة بجملة مبتدأ وخبر طبيعية مثلها البيت الأول من النص، وهو:

والحرب أوَل ما تكون فتية تبدي بزينتها لكل جهول

والمرة الثانية بحذف المبتدأ والإبقاء على الخبر، وذلك في البيت الأخير الذي هو:

شمطاء جزَت وجهها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل

أمَا الموضوع الثاني – الشرط – فقد شغل البيت الثاني في قوله:

حتى إذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات خليل

وبذلك فالفضاء النحوي للنص يتكون من دائرة تحيط بالنص، وهو (تركيب المبتدأ والخبر) ومن مركز لهذه الدائرة، وهو (الشرط) نفسه.

❖ التركيب الصرفي.

لو جردنا الأوزان الصرفية التي دخلت إلى النص السابق لتوصلنا إلى التسلسل التنازلي الآتي:

❖ فعل – بفتح الفاء، وسكون العين –: حيث ورد هذا الوزن خمس [٥] مرات.
❖ فعل – بضم الفاء، وسكون العين –، و فعول – بفتح الفاء –، وفعيل: حيث ورد كلا منهنَ مرتين فقط.
❖ بقية الأوزان وردت مرة واحدة فقط لكل وزن.

ومن الملاحظ أنَ اكثر هذه الأوزان –كما معروف– من أوزان الصفة المشبهة.

ج) الدراسة الدلالية للألسنية الأسلوبنيوية: تقسم هذه الدراسة على قسمين كبيرين، وهما: (المعجم الحقيقي – المعجم المجازي)

❖ المعجم الحقيقي: عند جرد المفردات التي وردت في النص سنلاحظ أنَ المعجم الاسمي غلب المعجم الفعلي عن طريق ما يأتي:

- المعجم الاسمي: تحقق بوساطة المفردات الآتية: (الحرب، وأول، وفتية، وزينة، وكل، وجهول، وضرامها، وعجوز، و غير، وخليل، وشمطاء، ومكروهة، والشم، والتقبيل).
- المعجم الفعلي: تحقق بوساطة المفردات الآتية: (تكون، وتبدي، واستعرت، وشبَ، وعادت، وجزت، وتنكرت).

❖ المعجم المجازي: تحقق هذا المعجم عن طريق تحول الحرب التي هي واقع معيش، وغير ملموس إلى إنسان مخادع عن طريق صورة المرأة المخادعة.

وفي نهاية هذا البحث نصل إلى أهم نتائجه التي هي:

١) الألسنية منهجا لتحليل الخطاب ليس منهجا غربيا، وإنَما هو ذات أصول عربية خالصة.

٢) الألسنية هو المنهج العربي صليبة لقيادة تحليل الخطاب في مستوييه اللغوي البحت، والإبداعي المتميز على حد سواء.

قائمة المصادر

- الأسلوبية اللسانية عند الرصافي/ د. خالد صفوان/ دار التغريد – روما/ ط١/ ٢٠١١.
- الأسلوبية اللسانية في شعر عبد الوهاب البياتي/ د. كمال أسعد/ دار الإبداع – بيروت/ ط١/ ٢٠١٣.
- الألستداولية في الخطاب الشعري لأحمد مطر/ د. سناء غالب/ دار الفريد – كوبنهاكن/ ط١/ ٢٠١٣.
- أوزان الشعر العربي/ د. منال أحمد/ دار التوثيق – بيروت/ ط١/ ١٩٩١/ .
- البنية التداولسانية في الخطاب السردي لرواية (حبل من مسد)/ د. طاهر شعبان/ دار إليوت – لندن/ ط١/ ٢٠١٢.
- بنية اللسانيات الصرفية عند محمود درويش/ د. سامح حلمي/ دار الجدران – بيروت/ ط١/ ٢٠١٢.
- البنيوية اللسانية في روايات نجيب محفوظ/ د. هدى علَام/ دار الغرب الإسلامي – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٨.
- التراكيب الأسلوبية في شعر عنترة بن شداد العبسي/ د. أحمد حسين/ دار النور – بيروت/ ط١.
- التركيب الأسلوبي/ د. جابر خالد/ دار النجوم – بيروت/ ط١/ ١٩٨٩.
- التركيب الأسلوبي في عينية (أبي ذؤيب الهذلي)/ د. دليل صالح/ دار المنتدى – بيروت/ ط١/ ١٩٩١.
- التركيب الأسلوبي في مطولات العصر العباسي/ د. عبد الكريم سعيد/ دار الغروب – القاهرة/ ط١/ ١٩٩٣.

- التركيب اللساني ودلالته في كتاب (الخصائص) لـ(ابن جني) (٣٩٢ هـ)/ د. سلامة محمد/ دار النهار – القاهرة/ ط١/ ٢٠٠٧.
- التفكيك اللساني في شعر أصحاب المعلقات/ د. داود عيسى/ دار الفكر – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٩.
- حسين علي يونس والخطاب الإبداعي الألستشريحي المنفتح/ د. عواد كريم/ دار المذاهب الأدبية – برلين/ ط١/ ٢٠١٢.
- الخطاب الصوتي للأسلوبية/ د. حامد علوان/ دار الحداثة – بيروت/ ط١/ ١٩٩٣.
- الخطاب اللساني في بلاغة النص السيابي/ د. إلهام جابر/ دار الحداثة – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٩.
- دلالة التركيب الأسلوبي عند نزار قباني/ د. هيثم جلال/ دار الآداب – بيروت/ ط١/ ١٩٨٨.
- دلالة السياق المعجمي في لزوميات المعري/ د. أحمد جابر/ دار الخلود – برلين/ ط١/ ٢٠٠٧.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة – دراسة صوتية أسلولسانية –/ د. حمَاد نعيم/ دار الأسطورة – دمشق/ ط١/ ٢٠١٢.
- الدلالة المعجمية في روايات موفق خضر/ د. خديجة عبد السلام/ دار الفكر – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٥.
- رثائيات الخنساء – دراسة أسلولسانية –/ د. عبد الواحد خالد/ دار توبقال – المغرب/ ط١/ ٢٠١٠.
- روايات عبد الخالق الركابي – دراسة لسقرائية –/ د. غسان عبد الحفيظ/ دار التفلسف – روما/ ط١/ ٢٠١٣.
- سور النعيم في القرآن الكريم – دراسة أسلوبية –/ د. همام أحمد/ دار الفكر – بيروت/ ط١/ ١٩٩٥.

- سورة الأحقاف – دراسة البنيوية –/ د. رجاء كامل/ دار الجنان – بيروت/ ط١/ ٢٠١٢ – سيمياء اللسانيات في البنية السردية عند عبد الرحمن الربيعي/ د. عزَام عبد الفتاح/ دار الشروق – القاهرة/ ط١/ ٢٠٠٧.
- السياق في التركيب اللساني لكتب إعجاز القرآن من (القرن الرابع – القرن السابع الهجري)/ د. طه حميد/ دار الجمل – برلين/ ط١/ ٢٠١٠.
- السيمياء اللسانية في شعر محمود درويش/ د. خالد حبيب/ دار التلقي – كوبنهاكن/ ط١/ ٢٠١٠.
- شعر خزعل الماجدي – دراسة إسلوصوتية –/ د. غالب عبد الرحيم/ دار الغيث – بيروت/ ط١/ ١٩٩٩.
- شعر رابعة العدوية – دراسة صوتإسلولسانية –/ د. عبد الودود إبراهيم/ دار الشموس – بيروت/ ط١/ ٢٠١٣.
- الصوت الأسلوبي/ د. كمال جمعة/ دار الغد – بيروت/ ط١/ ١٩٩٦.
- الصوتيات اللسانية في شعر محمود درويش/ د. صالح حميد/ دار الجسور – تونس/ ط١/ ١٩٩٩.
- صورة الحق في الخطاب القرآني – دراسة أسلوبية –/ د. هشام كريم/ دار الفلسفة – روما/ ط١/ ١٩٩٧.
- العدول في فكر التركيب الأسلوبي/ د. جميل سليم/ دار الهدف – بيروت/ ط١/ ١٩٩٨.
- عروض الشعر العربي/ د. وحيد موسى/ دار النبراس – بيروت/ ط١/ ١٩٨٨/
- غزليات الشعراء العذريين – دراسة أسلولسانية –/ د. عبد الله عماد/ دار الفكر – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٦.
- الفكر الألسقرائي في الخطاب الروائي لرواية (الرجع البعيد)/ د. شكيب عبد الواحد/ دار الغرب الإسلامي – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٦.

- الفكر البلاغي في لسانيات الشعر العربي الحديث/ د. كمال سعيد/ دار الرحاب – بيروت/ ط١/ ٢٠١١.
- الفكر الخطابي للمقامة العباسية – دراسة لسبنيوية –/ د. عبد القادر جميل/ دار الفراقد – تونس/ ط١/ ٢٠١١.
- الفكر النسقي في السياق المعجمي للجواهري/ د. أروى فهمي/ دار النهضة – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٩.
- فلسفة التركيب الأسلوبي/ د. قاسم علاء/ دار المودة – القاهرة/ ط١/ ١٩٩٦.
- القصيدة التراثية عند أدونيس – دراسة أسلولسانية –/ د. عبد الرحمن حسن/ دار ابن خلدون – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٨.
- الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، تحقيق: عدنان درويشي ومحمد المصري،ط١،مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٢.
- اللسانيات الاجتماعية في المدونة السردية لنجيب محفوظ/ د. فارس سعيد/ دار الفكر – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٦.
- اللسانيات الأسلوبية في الخطاب الحكمي للمتنبي/ د. حامد محمود/ دار التراث – بيروت/ ط١/ ٢٠١٠.
- اللسانيات الأسلوبية في الخطاب الفلسفي لشعر إبي تمام/ د. خالد سرحان/ دار الثقافة – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٩.
- اللسانيات الأسلوبية في الرواية التاريخية العربية من (١٩٤٥ – ١٩٨٠)/ د. حليم محمود/ دار التفكير – البندقية/ ط١/ ٢٠١٢.
- اللسانيات الأسلوبية في الشعر الجاهلي/ د. جميل سالم/ دار المنتدى – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٩.
- اللسانيات الأسلوبية في مدحيات الببغاء/ د. أحمد كامل/ دار النور – بيروت/ ط١/ ٢٠١٢.

- لسانيات الأنساق الثقافية في الخطاب السردي لرواية (من يفتح باب الطلسم)/ د. حسن عبد العليم/ دار الثقافة – بيروت/ ط١/ ٢٠١٥.
- اللسانيات البنيوية في الخطاب الشعري لأمرئ القيس/ د. أسعد حسنين/ دار الحداثة – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٧.
- اللسانيات التداولية في البنية الشعرية لـ(أحمد شوقي)/ د. جلال سرحان/ دار الاستشراق – موسكو/ ط١/ ٢٠٠٨.
- لسانيات التفكيك عند نادر هدى/ د. أيمن حسني/ دار البريق – واشنطن/ ط١/ ٢٠١٢.
- اللسانيات التفكيكية في الخطاب الشعري لصفي الدين الحلي/ د. صبيح خالد/ دار النقد الحديث – لندن/ ط١/ ٢٠١٤.
- لسانيات التلقي عند القارئ الضمني/ د. جمال عبد المحسن/ دار انتشار – الجزائر/ ط١/ ٢٠١٠.
- لسانيات التلقي في سيفيات المتنبي/ د. عبد الرحمن أحمد/ دار توبقال – المغرب/ ط١/ ٢٠٠٨.
- لسانيات الثقافة في شعر خليل حاوي/ د. سلاسل ذهب/ دار التنوير – فينا/ ط١/ ٢٠١١.
- اللسانيات الثقافية في المدونة السردية لـ(ألف ليلة وليلة)/ د. عبد الهادي سلامة/ دار الغد – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٩.
- لسانيات الخطاب اللغوي/ د. خميلة قاسم/ دار المتنبي – بيروت/ ط١.
- اللسانيات الدلالية في شعر المتنبي/ د. غالب أحمد/ دار الفكر – بيروت/ ط١/ ١٩٩٩.
- اللسانيات السيميائية في شعر كعب بن زهير المزني/ د. زياد حكيم/ دار توبقال – المغرب/ ط١/ ٢٠٠٥.

- اللسانيات الصرفية في الخطاب الشعري لأبي تمام/ د. خالد سعيد/ دار الأسوار – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٨.
- اللسانيات الصوتية في القرآن الكريم – سورة الشورى أنموذجا –/ د. عادل رمضان/ دار التراث – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٨.
- اللسانيات الصوتية في المسرح العراقي الحديث/ د. علاء محمود/ دار النور – بيروت/ ط١/ ١٩٩٧.
- اللسانيات الصوتية في سورة الأعراف/ د. كامل وحيد/ دار الثقافة – بيروت/ ط١/ ٢٠١٠.
- اللسانيات الصوتية في شعر أدونيس/ د. كمال صفوت/ دار الأمل – عمان/ ط١/ ٢٠٠٨.
- اللسانيات العروضية في الخطاب الشعري الجاهلي/ د. عماد سرحان/ دار بيروت – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٥.
- اللسانيات الفكرية في الخطاب الشعري لنزار قباني/ د. هادي سليم/ دار الثقافة – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٩.
- اللسانيات الفلسفية في روايات يوسف إدريس/ د. هديل سامح/ دار التراث – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٢.
- اللسانيات في شعر الجواهري/ د. خالد صلاح/ دار المعرفة – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٧.
- لسانيات القراءة في الخطاب المسرحي لـ(مارون نقَاش)/ د. عماد فهمي/ دار الآداب – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٩.
- لسانيات النقد البلاغي العربي التراثي/ د، حافظ كرم/ دار الفكر – بيروت/ ط١/ ٢٠١٤.
- المسائل النادرة في كتاب سيبويه/ د. عبد الودود يس/ دار الفلك – بيروت/ ط١/ ٢٠١٤.

- المعجم الصرفي/ د. عماد حماد/ دار الفكر – بيروت/ ط١/ ٢٠١٠.
- المعجم اللساني الحديث/ د. لورد تيوي/ ترجمة: د. سعاد مصلح/ دار التصوف – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٥.
- المعجم اللغوي للنص الحديث/ د. جورج جيمس/ ترجمة: د. سعيد مسعود/ دار ثقافات – اليمن/ ط١/ ٢٠٠٨.
- المعجم المجازي في الخطاب الشعري لـ(سلم الخاسر)/ د. كمال شامل/ دار الغرب الإسلامي – بيروت/ ط١/ ٢٠١٣.
- المعجم المجازي في قصيدة (الأرض اليباب)/ د. ناهض سلامة/ دار الأفق – بيروت/ ط١/ ٢٠١٠.
- المعلقات العشر – دراسة صوتية أسلولسانية –/ د. عبد المنعم جمال/ دار التنوير – بيروت/ ط١/ ٢٠١٠.
- من لسانيات الحقيقة إلى لسانيات المجاز/ د. فرقد خالد/ دار المحور – دمشق/ ط١/ ٢٠٠٥.
- الناص والمنصوص في بعد الدلالة عند (أحمد المدني) من خلال رواية (وردة للوقت المغربي) – دراسة لستشريحية –/ د. منال بسيوني/ دار المنظومة الإبداعية – ليون/ ط١/ ٢٠١٤.
- النسق في دلالة المعجم المجازي في غرض الحكمة العباسي/ د. نورا غالب/ دار الفكر – بيروت/ ط١/ ٢٠١٥/.
- نظرية التركيب الأسلوبي/ د. عدنان سمير/ دار الفكر – بيروت/ ط١/ ١٩٩٤/
- نظرية التلقي في البعد الاستراتيجي للدلالة اللسانية للخطاب الإبداعي العربي الجاهلي/ د. هناء حميد/ دار الفكر – بيروت/ ط١/ ٢٠٠٦.
- نقد لسانيات اللسانيات/ د. بيركو جوزيف/ ترجمة: د. سلوى صالح/ دار بوكس – هنكاريا/ ط١/ ٢٠١٦.

❖ النقد اللساني في كتاب (سر الفصاحة)/ د. غانم السعيد/ دار الفكر الثقافي – ميشيكان/ ط١/ ٢٠١٥.